بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٢ ـ سورة البقرة

« يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (٢١) الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (٢٢) » .

بعد أن بين الله فى الآيات السابقة أوصاف وجزاء كل فرقة من الفرق الثلاث التى افترق اليها الناس بازاء القرآن وهداه : المتقين ، والكافرين ، والمنافقين ـ أمر جل ثناؤه الناس بأن يكونوا من الفريق الاول : فريق المتقين ، فكأنه ـ سبحانه ـ قال : يأيها الناس : لقد رأيتم صفات المتقين وجزاءهم ، وصفات الكافرين وجزاءهم ، وصفات المنافقين وجزاءهم ، فاعبدوا ربكم وحده ، ولا تشركوا به شيئا ، لتكونوا من فريق المتقين ، فريق المهتدين المفلحين .

فكلمة (الناس) عامة تشمل المكلفين جميعا : من آمن منهم ، ومن لم يؤمن ، من الموجودين فى عهد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن سيوجد بعدهم الى يوم القيامة ، لعموم الرسالة المحمدية .

وأمر المؤمنين بالعبادة أمر لهم بالمداومة عليها .

والعبادة المطلوبة هى الطاعة المبنية على حب المعبود ، لا يشاركه

فيها غيره ، لانه المستحق لها وحده ، لانفراده بالخلق والربوبية وكامل الانعام ، مع القدرة الشاملة وعظيم السلطان .

وليست العبادة مقصورة على الصلاة والصوم والزكاة ونحوها. بل تشمل كل عمل يعمل لنفع الناس والحيوانات اذا أريد به وجه الله .

فالعامل الذى يخلص فى عمله لابناء وطنه ، ويرجو به رضا الله يكون عابدا وعمله عبادة . واطعام الحيوانات ، والعناية بها امتثالا لامر الله عبادة .

أمر — سبحانه — الناس أن يعبدوه ، ووصف نفسه بأوصاف ثلاثة، كل وصف منها يدعو الناس الى أن يعبدوه ، أى يخضعوا له خضوع المذعن بألوهيته ، وكمال قدرته .

* * *

الوصف الاول : أنه ربهم ، أى مربيهم ، ومتكفل بهم ، وقائم على أمرهم ، ومسبغ عليهم نعمه ، فهو الجدير منهم بأتم خضوع ، وأكبر تعظيم واجلال ، لان هذا حق المربى على من رباه .

* * *

والوصف الثانى : أنه خلقهم وخلق الذين من قبلهم ، وفى هذا الوصف تذكير للناس بأول نعمه عليهم ، وهى نعمة الخلق لهم ولآبائهم من قبلهم ، ونعمة الآباء نعمة للابناء ، اذ لولا خلق آبائهم لما وجدوا، فهو — سبحانه — أوجد الناس جميعا من العدم ، وايجاده الناس من العدم نعمة جليلة أنعم بها عليهم ، وآية من آيات كمال قدرته ، والمنعم بهذه النعمة الجليلة ، القادر على هذا الابداع جدير أن يعبد ، وأن يعبد وحده : « أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ أفلا تذكرون » .

* * *

والوصف الثالث : أنه — سبحانه — بعد أن خلق الناس من العدم لم يتركهم سدى ، بل أمدهم بنعم وافرة تحفظ لهم وجودهم ، وتدبر لهم حياتهم .

جعل لهم الارض فراشا ، أى ممهدة مهيأة للاقامة عليها ، والاستقرار بها ، كما يمهد الفراش لمفترشه ، صير الارض لهم مبسوطة كالفراش ، بحيث يقعدون عليها وينامون ، ويزرعون ويحصدون ، ويبنون عليها بيوتهم ، ثبتها بالجبال ، ولو لم يثبتها الله بالجبال الرواسى لمادت واضطربت ، وما صلحت للاستقرار عليها ، وما كانت مهادا ولا فراشا ولا بساطا .

وجعل لهم السماء بناء يشبه القبة فوقهم ، وزينها بالكواكب والنجوم ، ليهتدوا بها ، جعل لهم السماء التى هى كالسقف للارض بناء، أى ثابتة ثبات البناء ، قال تعالى : « وجعلنا السماء سقفا محفوظا (١) » وقال جل شأنه : « والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون ، والارض فرشناها فنعم الماهدون (٢) » .

ولم يقتصر سبحانه على أن مهد لهم الارض ليستقروا بها ، ورفع فوقهم السماء سقفا محفوظا ، بل أمدهم بما يكفل عيشهم ، فأنزل من السماء (٣) ماء ، فأخرج به من الثمرات رزقا لهم ، فهو — سبحانه — يرسل الرياح فتثير السحاب (٤) ، فتجعله كسفا (٥) ، ويخرج المطر من خلاله (٦) ، فاذا نزل الماء بالارض أخرج الله بسببه من ثمرات الارض رزقا للناس يأكلون وتأكل أنعامهم ، والله سبحانه هو خالق الثمرات من الارض ، وما الماء والسقى والحرث والبذور الا أسباب .

أمر الله الناس بأن يعبدوه ، ووصف نفسه بأوصاف هى من دلائل نعمته ، وآيات قدرته ، ليحمل على الامتثال من يقدر النعمة ، ومن يرهب القدرة ، وفى الناس من يستجيب بالترغيب ، ومنهم من يستجيب

---

(١) من آية ٣٢ من سورة الانبياء .
(٢) آيتا ٤٧ ، ٤٨ من سورة الذاريات .
(٣) السماء : السحاب .
(٤) تثير السحاب : تهيجه وتحركه .
(٥) كسفا : قطعا بعضها فوق بعض .
(٦) خلاله : وسطه .

بالترهيب • ثم قال سبحانه : « لعلكم تتقون » أى لتتقوا غضب الله وعذابه ، الذى هو عاقبة المخالفين لامر الله تعالى ، فعبادة الله طريق لتقـــواه •

* * *

وبعد أن أمر الله الناس بعبادته ، ووصف نفسه بهذه الاوصاف الثلاثة التى تحمل على عبادته ــ فرع عن هذه الاوصاف نهيهم عن أن يجعلوا لله أندادا أى أمثالا وأشباها يعبدون كما يعبد ، ويخضـــع لهم كمـــا يخضـــع له •

ووجه التفريع أن الرب الذى خلق من العـــدم ، وأمـــد بالنعم لا يسوى به من لا يخلق ولا ينعم ، كما قال تعالى : « أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ (١) » وكما قال سبحانه : « ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له (٢) » •

« وأنتم تعلمون » أنه خلقكم والذين من قبلكم ، تعلمون أن الله هو الخالق : « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله (٣) » « أفرأيتم ما تمنون ، أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون (٤) » •

« وأنتم تعلمون » أنه جعل لكم الارض فراشا والسماء بنـــاء وأنزل من السماء ماء ، تعلمون أن الله هو الرازق المنعم « أفرأيتم المـــاء المـــاء الذى تشربون ، أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون (٥) » « أفرأيتم ما تحرثون ، أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون (٦) » •

---

(١) من آية ١٧ من سورة النحل .
(٢) من آية ٧٣ من سورة الحج .
(٣) من آية ٦١ من سورة العنكبوت .
(٤) آيتا ٥٨ و ٥٩ من سورة الواقعة .
(٥) آيتا ٦٨ و ٦٩ من سورة الواقعة .
(٦) آيتا ٦٣ و ٦٤ من سورة الواقعة .

« وأنتم تعلمون » أنه لم يكن له شريك يساعد ، ولاند يعارض ، فالشرك به بعد هذا العلم تصرف لا يليق .

ومن يعلم أن خالقه ورازقه هو الله لا يجعل لهذا الخالق الرازق ندا ولا شريكا من الاصنام والحيوان الذى لا يخلق ولا يرزق ، بل هو مخلوق مرزوق .

فالله — سبحانه — فى هذه الآية أمر الناس بعبادته ، ونهاهم عن أن يشركوا به أحدا ، وبرهن على ما أمرهم به وما نهاهم عنه بما يعلمونه ويذعنون له من أنه خالقهم ورازقهم ، لان من لا يشاركه أحد فى الخلق ولا الرزق لا يشرك به أحد فى عبادته والخضوع له .

* * *

والانداد التى يشدد القرآن فى النهى عنها لتخلص عقيدة التوحيد نقية واضحة قد لا تكون آلهة تعبد مع الله على النحو الساذج الذى كان يزاوله المشركون ، فقد تكون الانداد فى صور أخرى خفية ، قد تكون فى تعليق الرجاء بغير الله فى أى صورة ، وفى الخوف من غير الله فى أى صورة ، وفى الاعتقاد بنفع أو ضر فى غير الله فى أى صورة .. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « الانداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة (١) سوداء فى ظلمة الليل ، وهو أن يقول : والله ، وحياتك يا فلان ، وحياتى (٢) ، ويقول : لولا كلبة هذا لاتانا اللصوص البارحة ، ولولا البط فى الدار لاتى اللصوص ، وقول الرجل لصاحبه : ما شاء الله وشئت ، وقول الرجل : لولا الله وفلان .... هذا كله به شرك » ... وفى الحديث أن رجلا قال لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ما شاء الله وشئت . قال : « أجعلتنى لله ندا ؟ » .

هكذا كان سلف هذه الامة ينظر الى الشرك الخفى والانداد مع الله ... فلننظر نحن : أين نحن من هذه الحساسية المرهفة ؟ وأين نحن من حقيقة التوحيد الكبيرة ؟ .

عنتر حشاد

---

(١) الصفاة : الصخرة الملساء . (٢) مما يحلف فيه بغير الله .

كلمة التحرير

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد » •

ان الدعوة الى الله تحتاج الى الحكمة من الداعى ، واذا لم يكن حكيما فانه قد يسىء الى الدعوة دون أن يقصد • اذا لم يحسن الداعى انى الله عرض قضايا التوحيد بصفة خاصة فانه بذلك يعطى الفرصة لاصحاب العقائد المنحرفة للهجوم على السنة وعلى المستمسكين بهـا ، وتلقين العامة أفكارا خاطئة عن كل من يدافع عن الاسلام بصدق •

أقول هذا لمناسبة لقاء جمعنى مع بعض الاخـوة الكرام الذين أرادوا أن يعرفوا شيئا عن موقف السنة من المذاهب والطوائف التى تنتمى الى الاسلام ، وبعد نقاش طويل سألنى واحد منهم هذا السؤال: لمـاذا يكره أهل السنة الاولياء الصالحين بما فيهم آل بيت رسـول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قلت لمحدثى : أستغفر الله ! ان كراهية آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الصالحين شىء فظيع نعوذ بالله منه ، ولا يمكن أن تكون هذه الكراهية الا فى قلب عدو من أعداء الاسلام •

ولكن الامر ليس مسألة الحب أو الكره ، فحب آل البيت والصالحين شىء ، وما يفعله الكثير من الناس باسم هذا الحب شىء آخر ، وتلك هى القضية •

* * *

مسألة الحب لا خلاف عليها ...

* فنحن نؤمن حقا بما جاء فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عانق الحسن بن على رضى الله عنهما وقال (اللهم انى أحبه ، فأحبه ، وأحبب من يحبه) •

* ونحن نؤمن حقا بما جاء فى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على بن أبى طالب على المدينة فى غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان ؟ فقال : (أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ غير أنه لا نبى بعدى) .

ولكن ما نعترض عليه أن تتعلق سائر فرق الشيعة بهذا الحديث ، فتعتقد أن الخلافة كانت حقا لعلى وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصى له بهـا ، حتى ان احدى فرقهم وهى فرقة الروافض كفرت سائر الصحابة لانهم وافقوا على خلافة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم جميعـا .

* ونحن نؤمن حقا بما جاء فى الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بأهل بيته وقال (أذكركم الله فى أهل بيتى) وكررها ثلاثا .

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمـا أوصى بآل بيته لم يقل للناس اتخذوهم وسطاء بينكم وبين الله ، ولم يقل لهم اسألوهم تفريج الكربات ، ولم يقل ادعوهم من دون الله .

* ونحن نؤمن حقا بما جاء فى الحديث القـدسى عن رب العزة (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب) ولكن الله سبحانه يقول بعدها مباشرة (وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى من أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه . . .) فبعد الحديث عن الاولياء يبين لنا ربنا تبارك وتعالى طريق التقرب اليـه وهو أداء الفرائض ثم النوافل ، حتى لا يفهم أحد من الناس أن التقرب الى الله يكون عن طريق الاولياء .

* * *

وكما قلت من قبل : مسألة الحب لا خلاف عليها . . .

* * *

ولكن ما يفعله الناس باسم هذا الحب . . . هو المهم .

* رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر من اتخاذ القبور مساجد ، فيقول :

ـ (قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) .

ـ (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) قالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها (فلولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا) .

ـ (ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، انى أنهاكم عن ذلك) .

ـ (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) .

ـ (ان من شرار الخلق عند الله من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون على القبور مساجد) .

الرسول صلى الله عليه وسلم يقول هذا . . .

والمسلمون لا يبالون ، وكأن الامر لا يعنيهم ، فترى مساجدهم أقيمت على القبور ، وحجتهم فى ذلك حب هؤلاء المقبورين .

* الله عز وجل يقول فى القرآن الكريم (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وكثير من المسلمين لا يهتم ، ولا يقيم لذلك وزنا . . . يدعون غير الله ، يستغيثون بالموتى ، مددا يا فلان ، نظرة يا فلانة .

* الله تبارك وتعالى يقول (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم) .

الله يقول هذا ، وكثير من المسلمين يقولون : لا ـ انهم يسمعوننا ويلبون نداءنا ، فيلوذون بقبورهم هاتفين ضارعين .

* رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الاقصى) .

ولكن كثيرا من الذين ينتسبون الى الاسلام لا يعبأون بهذا الحديث ـ حتى مع علمهم به ـ ويشدون الرحال الى كل المساجد ذات القبور تعظيما لهؤلاء المقبورين : يطوفون بقبورهم ـ مع أن الطواف عبادة لم تشرع الا حول الكعبة ـ وينذرون لهم ـ مع أن النذر لغير الله شرك ـ ويقيمون لهم الموالد ـ مع أنها أعياد الجاهلية ـ بما فيها من مباءات ومفاسد يندى لها جبين المسلم الغيور على دينه .

وهكذا ... ما من شيء جاء به الاسلام الا غيروه وبدلوه باسم حب الصالحين ...

* * *

تلك هى القضية . . .

مسألة حب الصالحين ـ أحياء وأمواتا ـ لا خلاف عليها . . .

انما القضية هى ما يفعله الكثير من الناس باسم هذا الحب ... أن لم يكن شركا كما سماه ربنا سبحانه فى القرآن الكريم فماذا يكون ؟

ان الدعاة الى الله يتحملون هذه المسئولية الكبرى ، ابلاغ الناس دعوة التوحيد ، وكما قلت فى أول هذه الكلمة : اذا لم يحسن الداعى الى الله عرض قضايا التوحيد بصفة خاصة فانه بذلك يعطى الفرصة لاصحاب العقائد المنحرفة للهجوم على السنة وعلى المستمسكين بها وتلقين العامة أفكارا خاطئة عن كل من يدافع عن الاسلام بصدق .

ان الطريق الى الله واضح كل الوضوح (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) صدق الله العظيم .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

الحـــج

عن أبى هريرة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى الاعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله • قيل ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله • قيل ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور) متفق عليه •

المفردات

أى الاعمال أفضل = أرفع درجة وأكثر ثوابا عند الله تعالى •

ايمان بالله ورسوله = الايمان بالله تجريد التوحيد من كل شبهة تدعو الى الشرك بالله • وان كان يقول لا اله الا الله : فلا بد أن يعمل بشروطها فاهما معناها ، عاملا بمقتضاها • فلا يترك صلاة ، ولا يلجأ الا الى الله فى دعائه واستعانته وخشيته وجميع أنواع العبادة • والايمان برسوله التصديق بكل ما جاء به ، واتباعه فى كل ما أمر ونهى •

الجهاد فى سبيل الله = لاعلاء كلمة الدين ، ورفع راية التوحيد •

الحج المبرور = هو الذى لا يرتكب صاحبه فيه معصية •

المعنى

سأل سائل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الاعمـــال الى الله تعالى ، وأحبها اليه ، ليكون حرصه عليها أشد ، وعنايته بها أكبر •

والنبى صلى الله عليه وسلم قد أجاب فى مواطن أخرى عن سؤال أفضل الاعمال بغير هذه الاجابة ، لانه كان يجيب كل سائل بما يناسب حاله ، أو يلتئم مع رغبته وميوله ، أو بما يحد من أخطاء وقع فيها — ففى أوقات الحرب : يجيب بأن الجهاد أفضل الاعمال • وفى أوقات الشدة والمجاعات ، يجيب باطعام الطعام ، وبذل الصدقات •

وان كان السائل كثير الكلام : قال له أمسك لسانك • وان كان كثير الغضب • قال له لا تغضب • وهكذا ، فكان النبى صلى الله عليه وسلم كالطبيب الحاذق يشخص الداء ويصف الدواء • وكان يعطى كل حال لبوسها ، ويجيب بما يسايرها ، وهو البليغ الحكيم صلى الله عليه وسلم•

وفى هذا الحديث : بدأ النبى صلى الله عليه وسلم بالايمان بالله ورسوله • لانه مفتاح الاسلام ، وأساس الدين ، وكل عمل لا يستند على التوحيد الصحيح فهو باطل •

كما أن الحديث يؤكد فرضية الجهاد فى سبيل الله ، ليكون الدين كله لله ، وان الدين عند الله الاسلام ، لترفرف راية التوحيد التى تحمل معانى الاخوة والمساواة بين الناس ، وكيلا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، فلا يعبد من دون الله سواه •

ولئن كان الجهاد فى سبيل الله لم يرد ضمن أركان الاسلام الخمسة الا أن الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، جعلت الجهاد فريضة على كل قادر • وجعلت من تخلف عنه بغير عذر مع زمرة المنافقين والعياذ بالله • قال صلى الله عليه وسلم (من مات ولم تحدثه نفسه بغزو فى سبيل الله ، مات على شعبة من النفاق) ومعلوم أن الدين لم يحتل مكانته ، ولم يأخذ عزته الا بالجهاد فى سبيل الله • فاذا سكت المسلمون عنه تمكن منهم عدوهم ، وكانوا غثاء كغثاء السيل ، تداعى عليهم الامم من كل جانب ، وتخلى عنهم ربهم ، فهانوا على الله ، ولله عاقبة الامور •

والامر الثالث فى الحديث هو الحج المبرور الى بيت الله الحرام •

فالحج يذكر الحاج بالنشأة الاولى للاسلام ، كما يرى أول بيت وضع للناس ، ويقوم بأعمال كلها قربات الى الله تعالى : من صلاة

وطواف وسعى ووقوف بعرفات ، وتلبية وتهليل ، وذكر وتكبير ، وذبح القرابين وتصدق على الفقراء والمساكين ، فتتهذب النفوس — ويجتمع المسلمون وقد أتوا من كل فج عميق ، فيفكرون فيما يعيد للاسلام عزه ومجده ، ويقفون على عرفات فى خضوع وخشوع داعين رب الكائنات : أن يغفر لهم جميع الذنوب ويكفر عنهم السيئات •

ولا ينعقد الحج المبرور الا اذا حسنت النية ، وخلص العمل لله ، دون شهرة ولا سمعة ولا رياء ، كما يفعل البعض فى هذا الزمان جريا وراء لقب (حاج) • أو لحسن الاحدوثة بين الناس • فان الله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن أشرك فى العمل غير الله تركه وشركه ، كما أن الله تعالى لا يقبل العمل من مراء ولا مسمع ولا منان ، قال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفـــاء) أى متحنفين وبعيدين عن الشرك • لان كل عمل لا يراد به وجه الله ، يؤدى الى الشرك بالله والعياذ به •

كما أن الحج المبرور لا يحصل الا بالنفقة الطيبة والمـــال الحلال • وقد أجاد من قال : —

اذا حججت بمـــال أصله سحت	فما حججت ولكن حجت العـــير
ما يقبـــل الله الا كل صالحـــة	ما كل من حج بيت الله مبرور

وفى الاوسط للطبرانى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليـــه وسلم قال : (اذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة ، ووضع رجله فى الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء : لبيك وسعديك • زادك حلال ، وراحلتك حلال ، وحجك مبرور غير مأزور • واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيك : ناداه منـــاد من السماء : لا لبيك ولا سعديك • زادك حرام ونفقتك حرام • وحجك مأزور غير مبرور •

ومعنى ذلك أنه يجب على العبد اذا أراد الحج أو أى عمـــل لله تعالى : أن تكون النفقة حلالا ليقبل الله عمله ، وقد روى أحمـــد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من اشترى

ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام ، لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه) .

ويترتب على الحج المبرور ما يلى : —

١ — حصول المغفرة من الله تعالى ، ان حسنت النية وصلح العمل .

٢ — لما كان الحج نوعا من الجهاد : منح الله الحاج ما يمنح المجاهد فى سبيل الله ، فعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (أفضل الجهاد حج مبرور) رواه البخارى .

٣ — الكسب المضاعف والربح العظيم الذى وعد به رب العالمين (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ، ولا يقطعون واديا ، الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) ١٢١ التوبة — ويقول تعالى (وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) ٢٧٢ البقرة .

فأى انعام أفضل من هذا الانعام ؟ وأى اكرام أتم من هذا الاكرام؟ ان فى الحج معانى جمة ؟ فهو وسيلة للتعارف بين المسلمين فى جميع المشارق والمغارب وفى يوم عرفة يلتقى الجمع الحاشد من أمم متباينة ، وأجناس مختلفة ، واذا بهم قلوب مؤتلفة ، وألسنة متفاهمة ، كأنهم على قلب رجل واحد ، ينبض بتوحيد الله تعالى ، ويهتفون بلسان واحد (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) يقف الحجاج على عرفات ، فتخلص القلوب مما ران عليها من الاهواء ، وتتجرد الصدور مما سيطر عليها من غل وحقد ، فلا ينفرون من عرفات الا أرواحا نقية تمكنت منها المعانى السامية اخاء ومحبة وصفاء .

ولو فطن المسلمون لمعانى الحج وحكمته السامية لادركوا مقصد الرسول المعصوم من قوله الكريم (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم ، كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى عضو فيه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) . والله الموفق .

محمد على عبد الرحيم

من مفردات القرآن

الحلال ..... والحرام

بقلم : الدكتور محمد جميل غازي

الحلقة الخامسة *

القاعدة الثانية عشرة : اذا اجتمع فى الشيء اثم ومنفعة ، كان الحكم تابعا للغالب فيهما ، فان زاد الاثم على المنفعة كان حراما • وان زادت المنفعة على الاثم كان حلالا ، لقوله تعالى : (٢ : ٢١٩ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما) فالاشياء والاعمال قد لا تكون شرا خالصا ، فالخير يتلبس بالشر ، والشر يتلبس بالخير فى هذه الارض ، ولكن مدار الحل والحرمة هو غلبة الخير أو غلبة الشر ، فاذا كان الاثم فى الخمر والميسر أكبر من النفع فتلك علة تحريم ومنع ، وان لم يصرح فى الآية بالتحريم والمنع •

واذا اشتبه الامر على الانسان ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

« الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه » الحديث • رواه الشيخان عن النعمان بن بشير •

* * *

القاعدة الثالثة عشرة : اذا زال الموجب زال الموجب (١) ، وتتعدى هذه القاعدة الى سائر النجاسات اذا استحالت ، فقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن اللبن أنه يخرج من بين فرث ودم : (١٦ : ٦٦ وان لكم فى

---

(١) الموجب الاولى بكسر الجيم والثانية بفتحها .

الانعام لعبرة ، نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) • وقد أجمع فقهاء المسلمين على أن الدابة اذا علفت بالنجاسة ثم حبست ، وعلفت بالطاهرات ، حل لبنها ولحمها ، لاستحالة الخبث الى طيب ، وعكس هذا ، أن الطيب اذا استحال خبيثا صار نجسا كالماء والطعام اذا استحال بولا وعذرة ، والله تعانى يخرج الطيب من الخبيث ، ويخرج الخبيث من الطيب ، فلا عبرة بالاصل ، ولكن العبرة بالشىء نفسه •

ويلحق بهذه القاعدة قاعدة أخرى هى : « الحكم يدور مع علته وسببه وجودا وعدما » كالخمر علق بها التحريم لعلة الاسكار فاذا زال عنها الاسكار بأن صارت خلا ، حلت •

* * *

القاعدة الرابعة عشرة : « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » وهى نص حديث رواه أحمد والحاكم عن عمران والحكم بن عمرو الغفارى وتتمته : « ان الطاعة فى المعروف » • يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولاة الامور : « من أمركم منهم بمعصية الله فلا سمع له ولا طاعة » • رواه الشيخان •

وقد أخرج الامام أحمد بسنده ، عن على قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار ، فلما خرجوا وجد عليهم فى شىء ، قال : فقال لهم : أليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تطيعونى ؟ قالوا : بلى ، قال : فاجمعوا حطبا ، ثم دعا بنار فأضرمها فيه ، ثم قال : عزمت عليكم لتدخلنها ، قال : فقال لهم شاب منهم : انما فررتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار ، فلا تعجلوا ، حتى تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه ، فقال لهم : « لو دخلتموها ما خرجتم منها أبدا انما الطاعة فى المعروف » وأخرجاه فى الصحيحين من حديث الاعمش •

وقد قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى خطبته الاولى لما ولى الخلافة :

«أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فان عصيت فلا طاعة لى عليكم» •

ويقول الله تعالى : (٤ : ٥٩ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، وأولى الامر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله ، وأعاد الفعل اعلاما بأن طاعة الرسول تجب استقلالا ، ولم يأمر بطاعة أولى الامر استقلالا ، بل حذف الفعل ، وجعل طاعتهم فى ضمن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ايذانا بأنهم انما يطاعون تبعا لطاعة الرسول ، ثم أمر — سبحانه — برد الامور المتنازع فيها الى الله والرسول •

* * *

القاعدة الخامسة عشرة : « الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا » وهو مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه : « المسلمون على شروطهم الا شرطا حرم حلالا ، أو أحل حراما » رواه الترمذى من حديث عمرو بن عوف المزنى •

وقد ندب الله — سبحانه وتعالى — الى الصلح فى الدماء ، وبين الزوجين عند التنازع فى حقوقهما ، يقول الله تعالى : (٤٩ : ٩ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى ، فقاتلوا التى تبغى) •

(٤ : ١٢٨ وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) — (٤ : ١١٤ لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس) •

والحقوق نوعان : حق الله ، وحق الآدمى . فحق الله لا مدخل للصلح فيه كالحدود ، والزكوات ، والكفارات ، ونحوها ، وانما الصلح بين العبد وربه فى اقامتها لا فى اهمالها ، وأما حقوق الآدميين فهى التى تقبل الصلح والاسقاط والمعاوضة عليها • والصلح العادل هو الذى أمر الله تعالى به حيث يقول :

(٩:٤٩ فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين)•

والصلح الذى يحل الحرام ، ويحرم الحلال ، باطل ، كالصلح الذى يتضمن تحريم بضع حلال ، أو احلال بضع حرام ، أو أكل ربا ، أو اسقاط واجب أو تعطيل حد ، أو ظلم ثالث •

أما الصلح الجائز بين المسلمين فهو الذى يقصد به رضا الله سبحانه ثم رضا الخصمين ، وأساسه : العلم والعدل ، فيكون القائم بالصلح عالما بالوقائع ، عارفا بالواجب ، متحريا للحق ، حاكما بالعدل •

* * *

القاعدة السادسة عشرة : ما ثبت ضرره فأكله وشربه حرام ، وهذه قاعدة عامة مقررة فى الشريعة ، فلا يحل لمسلم أن يتناول شيئا يؤذيه أو يضره ، أو يقتله قتلا بطيئا أو سريعا • يقول الله تعالى : (٢ : ١٩٥ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) • (٤ : ٢٩ ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما) •

وقد أخرج مالك فى الموطأ مرسلا ، وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس وعبادة بن الصامت وأخرج الحاكم فى المستدرك ، والبيهقى والدار قطنى عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا ضرر ولا ضرار » •

يقول الدكتور القرضاوى (١) : « ووفقا لهذا المبدأ نقول : ان تناول التبغ (الدخان) ما دام قد ثبت أنه يضر تناوله فهو حرام ، وخاصة اذا قرر ذلك طبيب مختص بالنسبة لشخص معين ، ولو لم يثبت ضرره الصحى لكان اضاعة للمال فيما لا ينفع فى الدين أو الدنيا ، وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال (٢) ، ويتأكد النهى اذا كان محتاجا الى ما ينفقه من مال لنفسه أو عياله » •

د• محمد جميل غازى

---

(١) كتاب الحلال والحرام ص ٧٧ •
(٢) البخارى •

التمسك بالإسلام

بقلم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ، وعلى آله وصحبه :

أما بعد : فان الله سبحانه وتعالى انما خلق الخلق ليعبد وحده لا شريك له ، وأنزل كتبه وأرسل رسله للامر بذلك والدعوة اليه . كما قال سبحانه : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » وقال سبحانه : « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » وقال عز وجل : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير وبشير » وقال تعالى : « ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » الآية. وقال سبحانه : « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » .

فهذه الآيات وأمثالها كلها تدل على أن الله عز وجل انما خلق الثقلين ليعبد وحده لا شريك له ، وأن ذلك هو الحكمة فى خلقها ، كما تدل على أنه عز وجل انما أنزل الكتب وأرسل الرسل لهذه الحكمة نفسها ، والعبادة هى الخضوع له والتذلل لعظمته بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه عن ايمان به سبحانه وايمان برسله واخلاص له فى العمل وتصديق بكل ما أخبر به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو أصل

الدين وأساس الملة وهو معنى لا اله الا الله ، فان معناها لا معبـــود بحق الا الله ، فجميع العبادات من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك يجب أن يكون لله وحده ، وألا يصرف من ذلك شيء لسواه للآيات السابقات ، ولقوله عز وجل « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » الآية ، وقوله عز وجل « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » وقوله سبحانه « ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير » وقال تعالى « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » وقال عز وجل « ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون »

فأبان سبحانه فى هذه الآيات أنه المالك لكل شيء وأن العبادة حقه سبحانه ، وأن جميع المعبودين من دونه من أنبيـــاء وأوليـــاء وأصنام وأشجار وأحجار وغيرهم لا يملكون شيئا ولا يسمعون دعاء من دعاهم ، ولو سمعوا دعاءه لم يستجيبوا له ، وأخبر أن ذلك شرك به عز وجل ، ونفى الفلاح عن أهله ، كما أخبر سبحانه أنه لا أضل ممن دعا غيره ، وأن ذلك المدعو من دون الله لا يستجيب لداعيه الى يوم القيامة ، وأنه غافل عن دعائه اياه ، وأنه يوم القيامة ينكر عبادته اياه ، ويتبرأ منها ، ويعاديه عليها ، فكفى بهذا تنفيرا من الشرك وتحذيرا منه ، وبيانا لخسران أهله وسوء عاقبتهم .

وترشد الآيات كلها الى أن عبادة ما سواه باطلة ، وأن العبـــادة بحق لله وحده ، ويؤيد ذلك صريحا قوله عز وجل « ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل » . وذكر سبحانه فى مواضع أخرى من كتابه أن من الحكمة فى خلق الخليقة أن يعرف سبحانه بعلمه الشامل وقدرته الكاملة ، وأنه عز وجل سيجزى عباده فى الآخرة بأعمالهم

كما قال عز وجل « الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما » وقال تعالى « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ، وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون » فالواجب على كل ذى لب أن ينظر فيما خلق له ، وأن يحاسب نفسه ويجاهدها لله حتى يؤدى حقه وحق عباده ، وحتى يحذر ما نهاه الله ليفوز بالسعادة والعاقبة الحميدة فى الدنيا والآخرة ، وهذا العلم هو أنفع العلوم وأهمها وأفضلها وأعظمها ، لانه أساس الملة وزبدة ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وخلاصة دعوتهم ، ولا يتم ذلك ولا يحصل به النجاة الا بعد أن يضاف اليه الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم امامهم وسيدهم وخاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومقتضى هذا الايمان تصديقه صلى الله عليه وسلم فى أخباره وطاعة أوامره وترك نواهيه ، ألا يعبد الله سبحانه الا بالشريعة التى جاء بها عليه الصلاة والسلام ..

وهكذا كل أمة بعث الله اليها رسولا ، لا يصح اسلامها ولا يتم ايمانها ولا تحصل لها السعادة والنجاة الا بتوحيدها لله واخلاص العبادة له عز وجل ومتابعة رسولها صلى الله عليه وسلم وعدم الخروج عن شريعته ، وهذا هو الاسلام الذى رضيه الله لعباده ، وأخبر أنه هو دينه كما فى قوله عز وجل « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وقوله عز وجل « ان الدين عند الله الاسلام » وبهذا يتضح لذوى البصائر أن أصل دين الاسلام وقاعدته أمران :

أحدهما : ألا يعبد الا الله وحده ، وهو معنى شهادة أن لا اله الا الله .

والثانى : ألا يعبد الا بشريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم •

فالاول يبطل جميع الآلهة المعبودة من دون الله ويعلم به أن المعبود بحق هو الله وحده ، والثانى يبطل التعبد بالآراء والبدع التى ما أنزل الله بها من سلطان •

بطلان تحكيم القوانين الوضعية :

كما يتضح به بطلان تحكيم القوانين الوضعية والآراء البشرية ويعلم به أن الواجب هو تحكيم شريعة الله فى كل شىء ، ولا يكون العبد مسلما الا بالامرين جميعا كما قال الله عز وجل : « ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ، انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا » وقال سبحانه : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما »•

حكم الجاهلية :

وقال تعالى : « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » وقال عز وجل : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » وهذه الآيات تتضمن غاية التحذير والتنفير من الحكم بغير ما أنزل الله ، وترشد الامة حكومة وشعبا الى أن الواجب على الجميع هو الحكم بما أنزل الله والخضوع له والرضا به ، والحذر مما يخالفه ، كما تدل أوضح دلالة على أن حكم الله سبحانه هو أحسن الاحكام وأعدلها ، وأن الحكم بغيره كفر وظلم وفسق وأنه هو حكم الجاهلية الذى جاء شرع الله بابطاله والنهى عنه ، ولا صلاح للمجتمعات ولا سعادة لها ولا أمن ولا استقرار الا بأن يحكم قادتها شريعة الله وينفذوا حكمه فى عباده ويخلصوا له القول والعمل ويقفوا عند حدوده التى حددها لعباده ، وبذلك يفوز الجميع بالنجاة والعز فى الدنيا والآخرة ، كما يفوزون بالنصر على

الاعداء والسلامة من كيدهم واستعادة المجد السليب ، والعز الغابر كما قال سبحانه : « يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وقال عز وجل « يأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم » وقال سبحانه : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » .

ولما حذر سبحانه من اتخاذ الكفار بطانة من دون المؤمنين ، وأخبر أن الكفار لا يألون المسلمين خبالا وأنهم يودون عنتهم قال بعد ذلك « وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط » وهذا الاصل الاصيل والفقه الاكبر هو أولى ما كتب فيه الكاتبون وعنى به دعاة الهدى وأنصار الحق ، وهو أحق العلوم أن يعض عليه بالنواجذ وينشر بين جميع الطبقات حتى يعلموا حقيقته ويبتعدوا عما يخالفه ، وان جميع المجلات والصحف الاسلامية لجديرة بأن تعنى بهذا العلم وأن تستكتب فيه خواص الكتاب ونخبة حملة الاقلام حتى ينتشر ذلك بين الانام ويعلمه الخاص والعام لعظم شأنه وشدة الضرورة اليه ، ولما وقع بسبب الجهل به فى غالب البلدان الاسلامية من الغلو فى تعظيم القبور . ولا سيما قبور من يسمونهم بالاولياء واتخاذ المساجد عليها وصرف الكثير من العبادة لاهلها كالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك . ولما وقع أيضا بسبب الجهل بهذا الاصل الاصيل فى غالب البلاد الاسلامية من تحكيم القوانين الوضعية والآراء البشرية ، والاعراض عن حكم الله ورسوله الذى هو أعدل الاحكام وأحسنها . . فنسأل الله أن يرد المسلمين اليه ردا حميدا وأن يصلح قادتهم وأن يوفق الجميع للتمسك بشريعة الله والسير عليها والحكم بها والتحاكم اليها والتسليم لذلك والرضا به والحذر مما خالفه انه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وأصحابه ومن سار على طريقه واهتدى بهداه الى يوم الدين .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

تحت راية التوحيد

لفضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد سبك

— ٥ —

قلت فى مقال سابق ان توحيد الله عز وجل هو المقصود الاول والغاية السامية من كل الرسالات السماوية كما قال الله تعالى لنبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه : (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) ٢٥ سورة الانبياء .

ومن أجل ذلك كانت كلمة التوحيد هى الكلمة الاولى فى كل رسالة وأفضل ما قاله النبيون جميعا كما قال الله تعالى لخاتمهم صلى الله عليه وسلم : (فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم) ١٩ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

وتوحيد الله عز وجل على نوعين كما سبقت الاشارة الى ذلك :

الاول : توحيد الربوبية والخالقية والرازقية — وهو اعتقاد أن الله هو الخالق لجميع المخلوقات ، وهو ربها ورازقها ومالك أمرها والمدبر لشئونها ، وهذا النوع من التوحيد كان المشركون فى الجاهلية التى سبقت الاسلام لا ينكرونه بل كانوا يقرون به ويعتقدونه .

فهم كانوا يؤمنون بأن الله هو الذى خلقهم وخلق السموات والارض، وأن الارض ومن فيها ملك له ، وأنه رب السموات وبيده ملكوت كل شىء، وأنه رازقهم ، وهو الذى يحيى ويميت ويدبر الامر ويملك السمع والابصار ، وينزل المطر ويحيى به الارض بعد موتها . والقرآن الكريم ناطق بكل هذا كما علمنا من الآيات التى أوردتها من قبل ، فهذا أمر يسلم به المشركون ولا يختلفون فيه مع المرسلين ، ولذلك احتج القرآن عليهم اذ يقرون لله بالربوبية بمعناها الشامل ، ثم يعبدون ويدعون غيره ممن لا يخلق شيئا ولا يرزق أحدا ولا يملك موتا ولا حياة ولا نشورا . قال الله تعالى بعد أن ذكر بعضا من مخلوقاته وعدد جانبا من نعمه : (أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ أفلا تذكرون ؟ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، ان الله لغفور رحيم ، والله يعلم ما تسرون وما تعلنون .

والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ، أموات غير أحياء ، وما يشعرون أيان يبعثون ، الهكم اله واحد ، فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ، لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، انه لا يحب المستكبرين) الآيات من ١٧ ، الى ٢٣ من سورة النحل وقال تعالى : (واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ، ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) ٣ من سورة الفرقان .

وما أشبه الليلة بالبارحة واليوم بالامس ، فهل تجد أيها المسلم البصير المتدبر لآيات الله من فارق كبير بين هؤلاء الذين جادلهم القرآن وبين كثير من مسلمى هذا الزمان الذين يعتقدون فى الله ربهم ما كان يعتقده المشركون سواء بسواء ، ثم هم يدعون كذلك مثلهم غير الله ربهم من الاحياء الذين لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ، أو الاموات الذين لا يشعرون أيان يبعثون ، ولا يسمعون دعاءهم ولو سمعوا ما استجابوا لهم كما قال تعالى : (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) ١٩٤ سورة الاعراف (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) ٢٤ سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

لا أيها المسلمون ... فما عرف الاسلام حق المعرفة من لم يعرف أمر الجاهلية ... وما آمن بالله حق الايمان من لم يتدبر القرآن (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب) ٢٩ من سورة ص .

ولعمرى ما الذى صرف هؤلاء عن دعاء الله ربهم الى دعاء غيره ممن خلق ؟ أليس الله عليما حكيما ؟ أليس الله سميعا بصيرا ؟ أليس الله قريبا مجيبا ؟ أليس الله غنيا حميدا ؟ أليس الله قويا عزيزا ؟ أليس الله بكاف عبده ؟ بلى انه كذلك . (قل الله أعلم بما لبثوا ، له غيب السموات والارض ، أبصر به وأسمع ، ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا) ٢٦ من سورة الكهف (قل أأنتم أعلم أم الله ؟ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ؟ وما الله بغافل عما تعملون) ١٤٠ من سورة البقرة (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ، سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) ٩ ، ١٠ من

سورة الرعد (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ١١ من سورة الشورى (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) ١٨٦ سورة البقرة (له ما فى السموات وما فى الارض وان الله لهو الغنى الحميد) ٦٤ سورة الحج (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد) ١٥ سورة فاطر (ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز) ٧٤ سورة الحج (أليس الله بكاف عبده ؟ ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضلل الله فما له من هاد ، ومن يهد الله فما له من مضل ، أليس الله بعزيز ذى انتقام ؟) ٣٦ ، ٣٧ سورة الزمر .

والآيات فى هذا المعنى كثيرة (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم ، وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) ٤٢ ، ٤٣ سورة العنكبوت .

فاذا التمسنا لاهل الجاهلية الاولى العذر حين نسوا دعاء الله ودعوا غيره ممن جعلوهم لله أندادا من قبل أن يأتيهم من الله نذير ، فما عذر هؤلاء المسلمين الذين يدعون غير الله وقد جاءهم من الله نور وكتاب مبين (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) ١٦ سورة المائدة.

سيقول الجهلاء منهم اننا ندعوهم لانهم أقرب الى الله منا ولا نستطيع أن نصل الى الله الا عن طريقهم ، يضاهئون بذلك قول الذين قالوا عن آلهتهم (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ، ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار) ٣ سورة الزمر (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ، أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، ان عذاب ربك كان محذورا) ٥٦ و ٥٧ سورة الاسراء .

فهل يراجع قومنا موقفهم مما يدعون من دون الله ويجعلون دعاءهم لله وحده ؟ فهو أحق بذلك من غيره ، وهو أهل التقوى وأهل المغفرة ، أسأل الله ذلك والحديث موصول والله ولى التوفيق .

عبد اللطيف محمد بدر

النهى عن سفر المرأة إلا بمحرم فى الحج وغيره

بقلم : فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

١ — عن ابن عباس أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يقول (لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة الا مع ذى محرم • فقام رجل ، فقال يا رسول الله : ان امرأتى خرجت حاجة وانى اكتتبت فى غزوة كذا • قال فانطلق فحج مع امرأتك) متفق عليه •

٢ — عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسافر المرأة ثلاثة أيام الا ومعها ذو محرم) متفق عليه •

٣ — عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا يحل لامرأة تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذى محرم عليها) متفق عليه •

* * *

والمعنى أن المرأة يحرم عليها أن تسافر بدون محرم أو زوج سفرا يترتب عليه المبيت وحدها خارج بيتها بدون محرم لها سواء كان السفر مباحا أو لعبادة كالحج • ويشترط فى المحرم أن يحرم عليه نكاحها على التأبيد كالاب والاخ والعم والخال •

هذا هو الاسلام الذى يريد بالمرأة أن تكون مكرمة فى سفرها ، يقوم بخدمتها زوجها أو محرمها فى حين السفر ، ويحمل متاعها ويقضى لها شئونها ، ويعتبر ذلك نوعا من تكريم الاسلام للمرأة ، لا انتقاصا من حقوقهـا •

* * *

ولقد رأينا فى أسفارنا نوعين من النساء : ــ

١ ــ امرأة يصحبها محرمها • فلا تتعرض فى سفرها الى متاعب السفر ومشقاته •

٢ ــ امرأة تسافر وحدها • فتتعرض لوعثاء السفر ومتاعبه وتستجدى الرجال لخدمتها • وبذا تمتهن كرامتها ويهدد حياؤها •

ولكن قاتل الله دعوة الانحلال التى أوقعت المرأة فى فتنة لا يعلم مغبتها الا الله •

وصفوة القول أن سفر المرأة واجتماعها بالرجل فى السيارة والباخرة والطائرة والفندق ــ يعطينا فكرة عن الحكمة فى منع سفر المرأة بلا محرم • وأقل ما فيه سد ذريعة الاختلاط لما فيه من الاغواء والافساد •

* * *

واذا كانت النساء فى عصرنا الحاضر يخرجن حاسرات كاسيات عاريات متبرجات لا يعرفن للحياء معنى ، ولا للشرف اسما ، فان الاسلام أراد بالمرأة أن تترفع عن السفر وحدها ، والضرب فى الاسواق بما تبديه من زينتها ، وما تكشفه من صدرها ونحرها وذراعيها وساقيها •

فواجب على المرأة الحرة الابية ، والمؤمنة الفاضلة ، أن تحفظ نفسها ، وتترفع عن السفر وحدها ، ولا تختلط الا بمحارمها لتقيم دين الله فى نفسها ولو سخط الناس عليها •

لقد ظهر الفساد ، وعم الضلال فى كل مكان ، فلا تكاد تنجو امرأة من أذى السفهاء وألسنة الجاهلين ، ولعل الوزر فى ذلك أول ما يقع ، يقع عليها لان مفتاح الحياء بيدها •

لذا وجب التنبيه الى ما وصلت اليه المرأة من تدهور الاخلاق وفساد الخلال • وقانا الله شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا •

محمد على عبد الرحيم

أسطورة الخضر والياس

بقلم: محمد عبد الله السمان

سألتنى سيدة مسلمة ــ عن طريق التليفون ــ عن رأيى فى حكاية الخضر ، وقالت : انها شهدت مأتما ، وسمعت الواعظة تحكى حكايات طويلة عن الخضر ، وأنه حى يرزق ، وعلى صلة بأولياء الله الصالحين ، ويجب علينا اذا ذكر الخضر أن نرد السلام عليه ، لانه فى هذه اللحظة التى يذكر فيها يمر بالمجلس الذى ذكر فيه ويلقى السلام على الجلوس.

ان حكاية الخضر هى من تأليف الفرق الباطنية الصوفية ، التى تآمرت على عقيدة المسلمين لافسادها ، بل لتخريبها ، ومن دعاة هــذه الفرق أمثال ابن عربى ، وعبد القادر الجيلانى ، ومن تأثر بهم أمثال اليافعى والشعرانى وغيرهما ، ومؤلفات الشعرانى محشوة بهذه الاساطير ولا سيما كتاب « الاخلاق المتبولية » .

وقد اخترعت حكاية « الخضر » من قصة لقاء موسى عليه السلام مع العبد الصالح ، المذكورة فى القرآن فى سورة الكهف ، واخترع دعاة المذهب الباطنى ــ مع حكاية الخضر ــ حكاية العلم اللدنى ، وقالوا : ان العلم علمان : علم ظاهرى يهتم به علماء الشريعة ، وعلم باطنى هو وقف على أولياء الله ، أى المتصوفة ، ولذلك وجد من السذج وأدعياء العلم معا ، من يدافع عن زيغ الحلاج وابن عربى وابن الفارض وغيرهم.

ذكر القرآن الكريم القصة ، ولم يذكر اسم « العبد الصالح » ولم يحدد زمن اللقاء ، وقال عن المكان : انه مجمع البحرين ، لكن أى مجمع للبحرين ؟ فعند طنجة بالمغرب مجمع للبحرين : البحر الابيض والمحيط الاطلسى ، وهناك مجمع البحرين : بحر فارس مما يلى المشرق ، وبحر

الروم مما يلى المغرب ، وهناك ثالثا مجمع للبحرين بحر الروم وبحر القلزم •

والمفسرون ــ بلا سند ــ أجهدوا أنفسهم فى تحديد موقع « مجمع البحرين » ولو كانت هناك فائدة من تعيين الاسم والزمان والمكان لما سكت القرآن عن هذا التعيين ، والاجدر بنا أن نلتزم بما جاء فى كتاب الله ، ولا نخوض فيما خاضه معظم المفسرين ، حيث اختلفوا فى تحديد شخصية العبد الصالح أهو نبى أم ولى ، ولو التزموا بالنص القرآنى لما أجهدوا عقولهم بلا مبرر ••

والقرآن الكريم ، اقتضت بلاغته ألا يشغل الناس بتحديد الاشخاص والازمنة والامكنة ، فى سائر قصصه ، ليوجه أذهانهم ــ فحسب ــ الى الحكمة من ذكر القصص ، ليتعظوا ويعتبروا ، وقد أورد البخارى عن ابن عباس قال : حدثنا أبى بن كعب أنه سمع رسول الله ــ صلوات الله عليه ــ يقول :

« ان موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل ، فسئل : أى الناس أعلم؟ قال : أنا ، فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه : ان لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك ، قال موسى : يا رب وكيف لى به ؟ قال : تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل ــ شبه الزنبيل ــ فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ــ أى هناك ••

ولقد اخترعت الفرق الباطنية فكرة المهدى المنتظر ، الذى لم يصح فيه حديث واحد ، وقد برزت الى الوجود بعد الفتنة ، أى بعد مقتل على وابنه الحسين من بعده رضى الله عنهما ، وتسلل الفرس الى الدولة المسلمة ثم سيطرتهم عليها ، ويبدو أن نشوء فكرة حياة « الخضر » سببه مساندة فكرة المهدى المنتظر ، والمتصوفة لا يقفون عند حدود الاعتقاد بفكرتى المهدى المنتظر وحياة الخضر ، بل يضيفون فكرة حياة « الياس » ولا يذكر الخضر لدى العامة الا ويذكر معه « الياس » والمعروف أن القرآن عرض لقصة الياس فى سورة « الصافات » وفى آيات معدودة : « وان الياس لمن المرسلين • اذ قال لقومه ألا تتقون »

الى آخر الآيات : « سلام على الياسين • انا كذلك نجزى المحسنين • انه من عبادنا المؤمنين » •

والياس يقول عنه بعض المفسرين انه من أبناء هارون أخى موسى، ويقول البعض الآخر انه هو ادريس عليه السلام ، حتى أن قراءة ابن مسعود : وان ادريس •• بدلا من : وان الياس ، وقصة حياة «الياس» من رواية « وهب بن منبه » الذى تزعم هو « وكعب الاحبار » الزج بالاسرائيليات فى تفاسير القرآن ، ورواية وهب بن منبه تحكى أن قوم الياس كانوا يعبدون صنما يقال له « بعل » فدعاهم الى الله ونهاهم عن عبادة ما سواه ، وكان ملكهم قد آمن ثم ارتد ، واستمروا على ضلالهم ، ولم يؤمن بالياس منهم أحد ، فدعا الله عليهم ، فحبس عنهم القطر ثلاث سنين ، ثم سألوه أن يكشف ذلك عنهم ، ووعدوه بالايمان به ان هم أصابهم المطر ، فدعا الله لهم فجاءهم الغيث ، فاستمروا على أخبث ما كانوا عليه من الكفر ، فسأل الله أن يقبضه اليه ، فأمره الله أن يذهب الى مكان كذا وكذا ، وليركب أية دابة ستأتى اليه دون أن يهابها •• فجاءته فرس من نار فركب ، وألبسه الله تعالى النور ، وكساه الريش ، وكان يطير مع الملائكة ملكا انسيا سماويا أرضيا ••

ومن أغرب ما قرأت عن الياس هذا فى كتب المتصوفة :

أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج لقضاء الحاجة ومعه أنس ابن مالك ، وبينما هما سائران اذ سمعا دويا فى جبل أبى قبيس ، فأمر الرسول أنسا أن يذهب الى الجبل ويأتيه بالخبر ، فذهب فوجد رجلا طويل القامة ، فقال له يا أنس اذهب الى صاحبك وقل له : ان أخاك الياس ينتظرك ••• فذهب النبى ومكث مع الياس برهة ثم خرج ، قال أنس : رأيت يا رسول الله سحابة نزلت فركب عليها الرجل وراحت ، ثم سأل أنس النبى : هلا سألته يا رسول الله عن سر حياته ؟ فقال نعم ، سألته فقال : جاءنى عزرائيل وساق روحى الى أن بلغت الحلقوم فبكيت، فجاء جبريل فقال لى : يقول ربك : ما الذى يبكيك ؟ أحبا فى الدنيا أم خوفا من الموت ، أمكرها للقائى ؟ فقال : يا رب ، لا هذا ولا ذاك ، ولكن صحائفى تطوى بعد الموت ، فيذكرك الناس ويسبحونك ويمجدونك ، فقال جبريل : يقول لك ربك : لاحيينك فى الارض حتى لا يذكرنى فيها

أحد ، فسأل أنس : يارسول الله ، على شريعة من يتعبد فقال : على شريعتى حتى أنه يحج كل سنة ، وبعد الانتهاء يقص للخضر شعره ، وكذلك يقص له الخضر شعره ، ثم يتصافحان ، ويودع كل منهما الآخر .

هكذا نقل هذه الرواية الملفقة المختلقة من أساسها الشيخ البرهانى فى كتابه الآثم « تبرئة الذمة فى نصح الامة » وبمجرد أن يقرأ الانسان مثل هذه القصة يدرك بلا اجهاد ذهن أنها ملفقة مختلقة ، اذ كيف يعترض نبى مرسل على أمر الهى ؟ ثم ان الجبل مكان حدوث هذه القصة المزورة المدلسة هو جبل « أبى قبيس » وهو خارج مكة ، أى القصة حدثت قبل الهجرة ، والمعروف أن أنس بن مالك رضى الله عنه الذى خدم رسول الله ــ صلوات الله عليه وسلامه ــ عشر سنين ، هو أنصارى أى أنه لم يلتق بالرسول الا فى المدينة بعد الهجرة .. وكما قلت دائم من قبل: ان المتصوفة حين ينقلون عن الاسرائيليات وعن شطحات شيوخهم السابقين ، لا يتحرون الدقة فى النقل ، ولا يحترمون عقلا ولا منطقا ، ولا يقيمون وزنا لكتاب الله وسنة رسوله ، ولا لوقائع التاريخ الثابتة ..

انهم يذكرون آلاف القصص عن لقاءات تمت بين الخضر والعديد من الدراويش ، تلقى هؤلاء الدراويش فى هذه اللقاءات توجيهات الخضر وتعليماته وارشاداته ، ويقيمون على كلام الخضر نظريات أخلاقية وتربوية وسلوكية ، واذا فرض جدلا خلود ما يسمونه « الخضر » ، أفما كان من المنطق أن يلتقى هذا الخضر المزعوم برسول الله فى بداية بعثته ما دام هو والياس يتعبدان على شريعته ــ صلوات الله وسلامه عليه ؟ واذا كان المتصوفة يجهلون أنه من الاصول المقررة ، أن الامور العقائدية والغيبية لا بد للايمان بها من دليل قطعى الدلالة والورود من كتاب الله أو سنة رسوله ؟ أفلم يقرأوا مرة واحدة قول الحق تبارك وتعالى :

« وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ، أفان مت فهم الخالدون » ؟

هل هذه الآية غير قاطعة فى نظر المتصوفة فى أن أحدا لا يكتب له الخلود فى الدنيا ، وأن سنة الله فى الموت لا تقبل تحويلا ولا تبديلا ،

واذا كان القرآن والسنة لم ينصا على حياة الخضر والياس ، فهل نطرح المصدرين الاساسيين فى الاسلام ، ونتقبل عن رضا وطيب خاطر هذيان شيوخ الصوفية ؟

* * *

وبعـــد ..

افان الواعظـــات اللائى يترددن على المـــآتم لوعظ أهل الميت ، والمواسيات لهم من النساء ، يحترفن الوعظ والارشاد ، منهن أميات لا يجدن القراءة ، ومن تجد منهن القراءة تقرأ فى الغالب كتب التصوف بما فيها من هذيان وهوس ، دون أن تكون لها القدرة على تقويم ما تقرأ أو حتى على التمييز بين الغث والسمين ، والمنحرف والمستقيم ، فكل ما يهم الواعظة هو أن تسرد القصص للتأثير ليس أكثر ، وقد استمعت منذ أيام من مكبر الصوت احدى الواعظات تفسر قوله تعالى : ولسوف يعطيك ربك فترضى .. بأن الرسول قال حين نزلت هذه الآية : يا رب لا يرضينى الا أن تشفعنى فى كل من سمى محمدا حتى يحرم جسده على النار ... فقال الله له : لك هذا وأكثر .. حرمت النار على كل من سمى محمدا وأحمدومحمودا .. !!

وهكذا يكون الوعظ المتسيب بلا ضوابط أو حدود .. !!

محمد عبد الله السمان

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى . قيل : ومن يأبى يا رســول الله ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقــد أبى .

البخــارى

باب الفقه

يقدمه: احمد فهمى احمد

الغسل

الغسل بضم الغين المعجمة اسم للاغتسال ، ومعناه تعميم البدن بالماء .

دليل مشروعيته

١ ــ قول الله تعالى : (وان كنتم جنبا فاطهروا) من الآية ٦ من سورة المائدة .

٢ ــ قول الله تعالى : (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ، ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ، ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) الآية ٢٢٢ من سورة البقرة .

٣ ــ قول الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا) من الآية ٤٣ من سورة النساء .

ما يوجب الغسل

يجب الغسل فى خمس حالات هى :

١ ــ خروج المنى بشهوة فى النوم أو اليقظة من الرجل أو المرأة .

٢ ــ الجماع عموما وان كان بدون انزال للمنى .

٣ ــ انقطاع الحيض والنفاس .

٤ ــ الكافر اذا أسلم .

٥ ــ المسلم اذا مات .

وذلك على التفصيل الآتى :

الحالة الاولى : خروج المنى بشهوة فى النوم أو اليقظة من الرجل أو المرأة : للادلة الآتية :

١ ـ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الماء من الماء) رواه مسلم • والمعنى : الاغتسال من الانزال ، فالماء الاول هو المطهر والثانى هو المنى •

٢ ـ عن أم سلمة رضى الله عنها : أن أم سايم قالت : يا رسول الله : ان الله لا يستحيى من الحق ، فهل على المرأة الغسل اذا احتلمت ؟ قال : نعم اذا رأت المـاء • فقالت أم سلمة : أو تحتلم المرأة ؟ فقال : تربت يداك (١) ، فبما يشبهها ولدها ؟) رواه الشيخان •

٣ ـ عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل ، قال : (تغتسل) متفق عليه•

وفى هذا الباب أحاديث أخرى كثيرة •

وهناك حالات أخرى تتفرع عن هذه الحالة نشير اليها فيما يلى :

(أ) اذا احتلم ولم يجد منيا فلا غسل عليه : ودليل هذا الحكم ماسبق ذكره فى حديث أم سلمة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعم اذا رأت المـاء) مما يدل على أنها اذا احتلمت ولم تر ماء فلا غسل عليها •

ويؤيد هذا الحكم أيضا حديث خولة بنت حكيم : أنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل ، فقال : (ليس عليها غسل حتى تنزل ، كما أن الرجل ليس عليه غسل حتى ينزل) رواه أحمد والنسائى مختصرا •

(ب) اذا انتبه من النوم فوجد منيا ولم يذكر احتلاما : فاذا كان مريضا ينزل المنى لمرضه فلا غسل عليه لعدم الدليل على ذلك •

---

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (تربت يداك) أى افتقرت وصارت على التراب وهو من الالفاظ التى تطلق عند الزجر ولا يراد بها ظاهرها .

أما اذا لم يكن مريضا فالظاهر أن نزول المنى كان لاحتلام نسيه فيجب عليه الغسل .

* * *

الحالة الثانية : الجماع عموما وان كان بدون انزال للمنى : للادلة الآتية:

(أ) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا جلس بين شعبها الاربع ثم جهدها فقد وجب الغسل) رواه البخارى ومسلم ، وزاد مسلم وأحمد بعد قوله فقد وجب الغسل (وان لم ينزل) .

وقيل عن شعبها الاربع أنها يداها ورجلاها ، وقيل رجلاها وفخذاها ... وغير ذلك . ومعنى (جهدها) أى كدها بحركته أو بلغ جهده فى العمل بها ، والمراد به هنا معالجة الايلاج قال الشوكانى فى نيل الاوطار : (والحديث يدل على أن ايجاب الغسل لا يتوقف على الانزال ، بل يجب بمجرد الايلاج أو ملاقاة الختان الختان كما سيأتى ، وقد ذهب الى ذلك الخلفاء الاربعة والعترة والفقهاء وجمهور الصحابة والتابعين ومن بعدهم) .

(ب) عن أبى موسى الاشعرى قال : (اختلف فى ذلك رهط من المهاجرين والانصار ، فقال الانصاريون لا يجب الغسل الا من الدفق أو من الماء ، وقال المهاجرون بل اذا خالط فقد وجب الغسل ، قال أبو موسى فأنا أشفيكم من ذلك ، فقمت فاستأذنت على عائشة فأذن لى ، فقلت لها يا أماه أو يا أم المؤمنين : انى أريد أن أسألك عن شىء وانى أستحييك ، فقالت لا تستحيى أن تسألنى عما كنت سائلا عنه أمك التى ولدتك أنا أمك ، قلت : فما يوجب الغسل ؟ قالت : على الخبير سقطت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا جلس بين شعبها الاربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل) . رواه أحمد ومسلم والترمذى وصححه .

قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم : قولها (على الخبير

سقطت) معناه صادفت خبيرا بحقيقة ما سألت عنه عارفا بخفيه وجليه حاذقا فيه • قوله صلى الله عليه وسلم : (ومس الختان الختان فقد وجب الغسل) قال العلماء : معناه غيبت ذكرك فى فرجها ، وليس المراد حقيقة المس ، وذلك أن ختان المرأة فى أعلى الفرج ولا يمسه الذكر فى الجماع ، وقد أجمع العلماء على أنه لو وضع ذكره على ختانها ولم يولجه لم يجب الغسل لا عليه ولا عليها • انتهى •

(ج) عن عائشة رضى الله عنها قالت ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل هل عليهما الغسل ــ وعائشة جالسة ــ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لافعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل • رواه مسلم •

* * *

الحالة الثالثة : انقطاع الحيض والنفاس ــ للادلة الآتية : ــ

١ ــ قول الله تعالى (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ، ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله) من الآية ٢٢٢ سورة البقرة •

٢ ــ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لام حبيبة بنت جحش رضى الله عنها (اذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة واذا أدبرت فاغتسلى وصلى) متفق عليه •

وفى هذا الباب أحاديث أخرى كثيرة •

هذا وان كانت هذه الاحاديث واردة فى الحيض ، الا النفاس حكمه كالحيض باجماع الصحابة •

* * *

الحالة الرابعة : الكافر اذا أسلم للدليلين الآتيين :

(أ) عن قيس بن عاصم : أنه أسلم فأمره النبى صلى الله عليه وسلم

أن يغتسل بماء وسدر • رواه الخمسة الا ابن ماجة ، وأخرجه أيضا ابن حبان وابن خزيمة وصححه ابن السكن •

(ب) عن أبى هريرة : أن ثمامة أسلم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اذهبوا به الى حائط بنى فلان فمروه أن يغتسل • رواه أحمد وأخرجه أيضا عبد الرزاق والبيهقى وابن خزيمة وابن حبان وأصله فى الصحيحين •

وقصة اسلام ثمامة الحنفى بالتفصيل فى صحيح البخارى الجزء الاول صفحة ١٢٥ طبعة الشعب (باب الاغتسال اذا أسلم) وفى صحيح مسلم (باب ربط الاسير وحبسه وجواز المن عليه) فليرجع اليهما من يشـــاء •

* * *

الحالة الخامسة : المسلم اذا مات • للادلة الآتية : ــ

(أ) حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • (ليغسل موتاكم المأمونون) رواه ابن ماجة •

(ب) حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها) رواه مسلم •

(جـ) عن أم عطية قالت : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نغسل ابنته فقال (اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك ان رأيتن بماء وسدر ، واجعلن فى الآخرة كافورا أو شـــيئا من كافور) رواه الجماعة •

* * *

سنواصل الحديث بمشيئة الله تعالى فى موضوع الغسل فى المقال القـــادم •

أحمد فهمى أحمد

حضارتنا

تبدأ حيث تنتهي الحضارات

بقلم الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

نلمح بفضل الله على أمته الاسلامية فى هذا العصر بواكير نهضة مسلمة ، وميلاد شخصية قوية عزيزة لامة المسلمين ، فقد رأينا أبناء الاسلام فى كل مكان قد ظهر منهم دعاة — أفرادا ، وجماعات — يبثون فى المسلمين روح التوثب وروح النهضة ، ويدعونهم الى أخذ مكانهم اللائق بهم تحت الشمس ، الا وهو أن تكون للمسلمين الكلمة العليا ، وأن يكونوا الامة القائدة فى الارض ، وأن يتقدموا هم ، فيقرروا مصائر أنفسهم وغيرهم ، بدل أن يقرر هذا الغير مصيرهم ، كما هو مشاهد الآن.

هذه دعوة أراها الآن على لسان كل داعية ، سواء فى الكتابة ، أو الخطابة ، أو المحاضرة ، وقد أخذت فى هذه الايام ، شكلا واقعيا بالنسبة للاسلام ولما يشتمل عليه ، من نظم ومبادىء ، لا تصلح الحياة بدونها ، ولا توجد الحياة العزيزة الكريمة ولا تدوم الا بها ، فاتجهت الى ابراز هذه النظم ، وما تشتمل عليه من محاسن ، وحيوية ونفع ، لا توجد فى النظم الاخرى غير الاسلامية ، وموازنة هذه المبادىء الاسلامية الحقة بغيرها من المبادىء الاخرى التى لم تتنزل من عند الله.

وهذا اتجاه ، حرمنا منه منذ قرون ، وعمل قصرنا فيه طيلة هذه المدة ، فكان أن داستنا أوربا الغربية ، وانتهزت فرصة هذا الضعف فينا فجاءتنا بخيلها ورجلها ، وحاولت أن تقضى علينا وعلى الاسلام طيلة هذه القرون ، من عصر الاحتلال الصليبى ، الى عصر الغلبة على الحكم العثمانى وتقسيم دياره وأوطانه ، والاستيلاء على تركة هذا الرجل المريض ، كما سموا ذلك فى تقسيمهم لبلاد الخلافة العثمانية .

وكان واجبا على أســـلافنا المتأخرين ، أن يظلوا على حمـــل هذه المسئولية من أسلافهم ، وأن يكونوا على هذه النظرة المتقدمة كى يدوم لهم عز السابقين .

فالمسلم لا مكان له فى الارض ما لم يكن فوق الجميع ، وما لم يكن هو الحامى للعدالة ، وما لم يكن هو المقرر لمصائر الشعوب . وكذلك لا مكان له فى الارض ما لم تكن عنده هذه النظرة ، لان الانسان بهذه النظرة يفوز ، وبضدها يخيب . والمسلم أولى الناس بهذا ، لان القائم على أمور الخلق يجب أن يكون هو الذى يمنح العدل ويحكم بالسوية ، والمسلم هو الذى يستطيع ذلك ، وهو الذى يفعله وهو الذى يعتل قوله تعالى : (الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان) ١٧ الشورى .

وقد علمتنا الحياة ودلل لنا التاريخ على ذلك فحين بسط المسلمون سلطانهم على الدنيا نعم أهل الدنيا بعدل لم يحلموا به ، وسعدت الحياة بحكم ورحمة ورأفة هى حديث التاريخ الى اليوم ، ولم يؤثر التاريخ للاسلام موقفا واحدا من مواقف الظلم ، أو مواقف السطو ، أو حملات النهب والتخريب التى قام بها الاستعمار الحديث على بلاد المسلمين ، وغيرها من البلاد الاخرى ، فهو فى الواقع استخراب تقنع تحت هـــذه الكلمة (استعمار) التى خدعنا بها وضحك علينا حين دخل بلادنا ، ولم يكن غير بشاعة من الظلم والقسوة والهمجية والقرصنة . وهو اليـــوم يصر على ذلك فى كل موقف من مواقفه ، وكل مشكلة من المشكلات التى يعرض العـــالم لها .

فهو يحكم ، لا بعدل القضاة ، ولكن ببغى الوحوش وسكان الغابات ، ويتدخل لا بقصد الاصلاح ، ولكن بقصد التدمير وافساد ذات البين .

لا مفر اذن — حرصا على مستقبل المسلمين ومستقبل الدنيا بأسرهـــا من أن نعتنق هذه الدعوة وهذا المبدأ ، ومداومة العمل على أن نكون نحن سادة الدنيا وخلفاء الله فى الارض ، والمقررون حقا لمصائر الشعوب ، وهذه هى دعوة المسلمين اليوم ، أو دعوة دعاتهم ورجال الاصلاح فيهم ،

وقد تكون أيضا دعوة آخرين منهم ممن لا يملكون ميولا غير اسلامية ، ولكنهم يدعون الى نهضة الاسلام بغير مبادىء الاسلام .

ولذلك كانت دعوتنا هذه تتعثر اليوم فى طريقها ، أو تتقدم خطوة وتتأخر أخرى ، أو تسير غير أن فى رجلها قبقابا على حد تعبير محمد على باشا فى وصف منافسة على عرش مصر محمد بك الالفى ، وأن ذلك القبقاب كان سببا فى تغلب محمد على عليه . فالدعاة مخلصون فى دعوتهم، يقدمون أنفس ما يكتنفونه من ذخائر الاسلام — وكلها نفيسة — ، ويبذلون ما فى وسعهم للدعوة الى النهضة والعزة ، ولكن القائمين بالامر فعلا فى البلاد الاسلامية — وفى يدهم توجيه الثقافة والاعلام والتربية والاجتماع والاقتصاد فى داخل كل دولة اسلامية ، يذرون فى الريح كل ما يقدمه هؤلاء للصلاح والاصلاح .

هؤلاء الاخيرون ، هم فى موضع بناة الدول فى الواقع ، ولكنهم لا يبنون بما يجب به البناء ، بل لا يزاولون من أعمال البناء أى شىء ، وذلك لانهم لا يملكون مواده ، وانما يملكون المفرقعات التى تفتت ما يبنيه هؤلاء الدعاة الراشدون أولا بأول .

فهذا الترويج للغناء الفاحش والمبتذل ، وللرقص ، والتمثيل الهدام باسم الفن ، والسطو على بنات الغير كى تتخذ قينة خاصة تغنى للقصر وفى القصر ولضيوف القصر ، وافساح الطريق لها وايساعه نحو الاشتراك فى التمثيل والغناء ، وذلك التفنن الرخيص الساقط : كل هذا عملية هدم مستمرة فى أخلاق المؤمنين والمؤمنات ، وتبديد لجهود الدعاة الى الاهتداء الى التى هى أقوم ، ووضع للمسلمين فى مستنقعات المواخير ومجتمعات الشياطين .

أنا لا أفهم أنه توجد دولة جادة فى حياتها ، وتريد أن تسير ببنيها الى حياة التحرر والقوة والرخاء ، ثم تعقد لهم سهرات طوال قد تمتد حتى مطلع الفجر ، حول « الراديو » و « التليفزيون » لسماع ومشاهدات لسيف من المتبذلين والمتبذلات ، واللاهين واللاهيات ، وفى جو ومظهر واجتماع لا يسوده الا التحلل من كل خلق ، ومن كل أدب وحشمة ووقار .

فمتى ينتجون ومتى يعملون ؟ !! والادعى لموقف الاستغراب أن تكون هذه حفلات يجمع اليها الناس ، ويهرعون فى احدى دور السينما ، أو نادى هيئة من الهيئا تالتى يفرض فيها أن رسالتها جدية ، وأن البلد والشعب ينتظر منها تلك الجدية ، وحياة الحزم والوقار ، كنادى الضباط مثلا ، أو قاعة الاحتفالات بجامعة القاهرة ، وأن تكون هذه الجلسة الشيطانية التى لا يترك ابليس فيها ركنا الا وقد حشد فيه من جنوده ما حشد من شياطين الانس وشياطين الجن معا لصالح جمعية خيرية أو عمل وطنى !! •

أمر فى غاية الغرابة ، وفى غاية السخرية معا ، ولا يفترق عن موقف التى تزنى وتتصدق ، ولا موقف الذى يسرق أو يدير بيته كما خور ويظهر من رجال الاحسان والبر ، أو يبنى من تلك الاموال مسجدا !! ان الله طيب ولا يقبل من العمل الا ما كان طيبا ، ولا يقبل صدقة الا من الطريق الطيب ، ولا يبارك مجهودا الا اذا كانت روافده طيبة كريمة •

د• ابراهيم هلال

(للمقال بقية)

طرف وملح

موعظة بالغة

ركب ملك يوما فى زى عظيم ، فتشرف له الناس ينظرون اليه أفواجا ، حتى مر برجل يعمل شيئا مكبا عليه ، لا يلتفت اليه ، ولا يرفع رأسه .

فوقف الملك عليه وقال : كل الناس ينظرون الى الا أنت . فقال الرجل : انى رأيت ملكا مثلك ، وكان على هذه القرية ، فمات هو ومسكين ، فدفن الى جانبه فى يوم واحد .

وكنا نعرفهما فى الدنيا بأجسادهما ، ثم كنا نعرفهما بقبريهما . ثم نسفت الريح قبريهما وكشفت عنهما ، فاختلطت عظامهما ، فلم أعرف الملك من المسكين . فلذلك أقبلت على عملى وتركت النظر اليك .

محمد على عبد الرحيم

الامة سريعة بأبرز معالم الشرك بالله وعلائقه ومشتقاته

بقلم: فضيلة الشيخ محمد محمد أبو عـلو

— ٢ —

ثالثا : الشرك بالله وعلاقته بالنية والقصد والارادة :

قد رأينا فى أول المثلين السابقين كيف كانت عبادة بعض النـاس للشمس وهى الجماد المسخر من عند الله اشراكا منهم لها مع الله فى بعض حقه عليهم ، اما لجهلهم بقدره ، أو لقلة تصديقهم بحقه ، أو لعدم اخلاصهم لدينه . كما رأينا فى المثـل الثانى كيف كانت عبـادة بعض ضعفتهم وجهلتهم لبعض طواغيتهم وسادتهم اشراكا منهم لهم مع الله كذلك سواء من حيث تعلق قلوبهم بهم وحبهم ورجائهم فيهم ، أو من حيث خوفهم منهم واتقائهم اياهم مثل وبنفس القدر الذى لله عليهم فى ذلك أو بدلا منه أو زيادة عنه .

وكما قد علمنا أن من قوم فرعون وأمثالهم من كان يرفض ألوهيته وربوبيته المزعومة وأمثاله وان اتقى سطوته والتعرض لانتقامه بمداراته له كصاحب موسى المتقدم ذكره ، بل ان موسى نفسـه وأخاه هارون عليهما السلام خشيا من تعرضهما لغضبه اذ (قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى) كما (أو جس فى نفسه حيفة موسى) لمـا رأى من تخييل سحرة فرعون له بسحرهم وخاف من انتقام فرعون منه ان هم غلبوه على أمره . وانما يختلف هذا الخوف عن سابقه لقيامه على مقتضى الطبع والفطرة بينما يقوم السابق على انحرافات الشرك وغلبة سلطان الوثنية المادية على الروحية الالهية عند المصابين بها . وقـد أذن الله لعباده الصالحين فى مثل هذه المواقف أن يتقوا أذى ظالمهم الاقوى

منهم بمثل قوله (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ... الى قوله الا أن تتقوا منهم تقاة) وقوله (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) يعنى فانه لا اثم عليه فيما يأتى أو يذر من مظاهر الكفر والشرك بسبب اكراهه ذلك لدفع مالا قدرة له على تحمله من الاذى عن نفسه ما دام مؤمنا بقلبه .

وفى مقابل هؤلاء جعل الله مؤاخذته المنافقين المرائين لجماعة المسلمين على خداعهم لهم ومراءاتهم اياهم أمرا محققا وهو ما نراه هنا باسم شرك النية والقصد والارادة ، وهو الركن الثانى من أركان الشرك بالله بعد شرك القلب والغيب والعقيدة المتقدم ، وانما اعتبرنا النفاق والرياء مظهرين لشىء واحد هو النفاق أولا بمعنى قصد خداع المسلمين وتضليلهم عن حقيقة وضعهم ، كما أن مراءاتهم واظهارهم بعض ما يحب المسلمون منهم هو الرياء ثانيا ، وقد جمع الله الوصفين معا فى قوله (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا) .

رابعا : الشرك بالله وعلاقته بالقول والعمل والسلوك :

قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أى الا ليحققوا الى جانب عبادتهم الجبلية التسخيرية منهم لى كسائر الكائنات الارضية عبادتهم الارادية الاجتهادية متمثلة فى تعلق قلبهم بى وقصدهم الى ، وهما الركنان السابق ذكرهما من أسس العبادة ، ثم هذا الركن الثالث والاخير والمكمل لها مجتمعة ونعنى به ركن القول والعمل والسلوك، ومعنى ذلك أن لا ينطق العابد الا بما يرضى الله عنه ، وألا يعمل أو يترك الا ما يكون كذلك ، ولكن لان مشيئة الله مضت بأن يبتلى الناس ضمن ما ابتلاهم به فى حياتهم الدنيا بغفلات الخاملين وشهوات الجامحين وشبهات الحائرين ، ولم يرد أن يكونوا جميعهم طول حياتهم وفى كل أوقاتهم ذاكرين له مستحضرين لعظمته شاكرين دائمين لانعمه مدركين

تمام الادراك لفضله وحكمته كملائكته وصفوته من عالم الروح والملأ الاعلى من خلقه ، فقد اقتضت رحمته بهم أن يعفو لهم عن كثير ، وألا يكلفهم فوق ما يطيقونه اذ هو القائل (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) كما قال نبيه صلى الله عليه وسلم (ان الله حد حدودا) يعنى أوجد فواصل تفرق بين الحلال والحرام (فلا تعتدوها) أى فلا تتخطوا ما أحل لكم الى ما حرم عليكم (وشرع شرائع) كلف بعبادات (فلا تضيعوها) تهملوها وتعطلوها (وسكت عن أشياء) مباحات كثيرة (رحمة) لطفا ورفقا (بكم غير نسيان) منه لها (فلا تسألوا عنها) تشددا منكم على أنفسكم حتى لا يشدد الله عليكم بسبب ذلك وقد علمنا أن ما أباحه الله لنا أكثر بكثير مما كلفنا بفعله أو منعنا من اتيانه .

وانما علينا هنا أن نتمثل معنى شرك كل من القول أو العمل أو الشرك بالله لنحذره ونتقيه فدعاؤك غير الله لما لا يقدر عليه الا الله شرك بالله ، والله يقول (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) وحلفك بغير الله شرك بالله والنبى صلى الله عليه وسلم يقول (من حلف بغير الله فقد أشرك) هذا عن القول.أما عن العمل أو الترك أو السلوك على غير ما شرع الله فشرك كذلك لقول الله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقوله (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وبيان النبى له باستحلالهم لما حرم الله أو تحريمهم لما أحل ، كما أنه باعتقادهم فى أوليائهم لما اعتقدوا فيهم من القوى الغيبية والاسرار الخفية مع قصدهم لهم واستعانتهم اياهم على أساس من ذلك فيكونون قد جمعوا اشراكهم مع الله من كل أطرافه ، وانما يريد الله من عباده أن يعملوا تبعا لتعليمه لهم وارشاده اياهم وفق شرعته ومنهاجه جهد طاقتهم ، وفى حدود استطاعتهم. أليس هو القائل (فاتقوا الله ما استطعتم) (وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) ثم ان للبحث بقية تتبع ان شاء الله .

محمد محمد أبو علو

أسئلة القراء

إعداد وإجابة: أحمد فهمي أحمد

السؤال : يسأل الاخ أحمد صالح من طنطا : ذكرت آية المحرمات فى سورة النساء تحريم الجمع بين الاختين ولم تذكر شيئا عن تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو المرأة وخالتها ، ثم قال الله تعالى بعدها (وأحل لكم ما وراء ذلكم) ، فهل يجوز للرجل أن يجمع فى زواجه بين المرأة وعمتها أو بين المرأة وخالتها ؟ وما دليل جواز أو عدم جواز الجمع بينهما ؟ أرجو ايضاح ذلك بالتفصيل .

الاجـابة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها) رواه الجماعة (١) ورواه أيضا ابن حبان وأبو يعلى والبزار والطبرانى .

وفى رواية أخرى عن أبى هريرة أيضا : (نهى أن يجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها) رواه الجماعة الا ابن ماجة والترمذى .

وباللفظ الاول روى جابر رضى الله عنه هذا الحديث عند أحمد والبخارى والترمذى .

وفى بعض روايات الحديث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انكم ان فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم) .

ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهى عن الشىء

---

(١) المقصود بعبارة (رواه الجماعة) أن الحديث روى فى هذه المراجع السبعة : صحيح البخارى ـ صحيح مسلم ـ مسند أحمد ـ جامع الترمذى ـ سنن النسائى ـ سنن أبى داود ـ سنن ابن ماجة .

الحلال ، فعلى هذا يكون الجمع بين المرأة وعمتها أو بين المرأة وخالتها حراما • والله أعلم •

* * *

أما اذا احتج أحد بما ورد فى الآيتين ٢٣ ، ٢٤ من سورة النساء فى قوله تعالى (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم •••) الى قوله تعالى (••• وأحل لكم ما وراء ذلكم) حيث يفهم من الآيتين أن الجمع المحرم ما كان بين الاختين فقط وأن الله أحل ما وراء ذلك ، وهذا يقتضى ألا يحرم من النساء الا من ذكر فى هاتين الآيتين ، اذا احتج أحد بهـذا المفهوم فاننا نقول : ان الله تعالى قد حرم على لسان نبيه من لم يذكر فى الآيتين فيضم اليهما • قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال جل شأنه (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقال عز وجل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما •) •

واليك بعض ما جاء فى تفسير قوله تعالى (وأحل لكم ما وراء ذلكم) وفى شرح الحديث المذكور :

قال القـــرطبى

فى الجامع لاحكام القرآن

فالكتاب والسنة كالشىء الواحد ، فكأنه قال : أحللت لكم ما وراء ما ذكرنا فى الكتاب ، وما وراء ما أكملت به البيان على لسان محمد عليه السلام ••• الى أن قال : وهذا الحديث مجمع على العمل به فى تحريم الجمع بين ما ذكر فيه بالنكاح • وأجاز الخوارج الجمع بين الاختين وبين المرأة وعمتها وخالتها ، ولا يعتد بخلافهم لانهم مرقوا من الدين وخرجوا منه ،ولانهم مخالفون للسنة الثابتة •

قال النـووى

فى شرحه على صحيح مسلم

قوله صلى الله عليه وسلم (لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها) وفى رواية (لا تنكح العمة على بنت الاخ ولا ابنة الاخت على الخالة) هذا دليل لمذاهب العلماء كافة أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها وبينها وبين خالتها ، سواء كانت عمة وخالة حقيقية ، وهى أخت الاب وأخت الام ، أو مجازية ، وهى أخت أبى الاب وأبى الجد وان علا ، أو أخت أم الام وأم الجـدة من جهتى الام والاب وان علت ، فكلهن باجماع العلماء يحرم الجمع بينهما .

وقالت طائفة من الخوارج والشيعة يجوز ، واحتجوا بقوله تعالى (وأحل لكم ما وراء ذلكم) واحتج الجمهور بهذه الاحاديث ، خصـوا بها الآية ، والصحيح الذى عليه جمهور الاصوليين جواز تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد ، لانه صلى الله عليه وسلم مبين للناس ما أنزل اليهم من كتاب الله .

قال الصـنعانى

فى سـبل السلام

شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الاحكام للحافظ ابن حجر العسقلانى

(بعد أن ذكر حديث عدم الجمع بين المرأة وعمتها أو بين المرأة وخالتها):

فيه دليل على تحريم الجمع بين من ذكر . قال الشافعى يحرم الجمع بين من ذكر وهو قول من لقيته من المفتين لا خلاف بينهم فى ذلك . ومثله قال الترمذى ، وقال ابن المنذر لست أعلم فى منع ذلك اختلافا اليوم ، وانما قال بالجواز فرقة من الخوارج . ونقل الاجماع أيضا ابن عبد البر وابن حزم والقرطبى والنووى ، ولا يخفى أن هذا الحديث خصص عموم قوله تعالى (وأحل لكم ما وراء ذلكم) الآية .

قال الشـــوكانى

فى نيل الاوطار

أحاديث الباب تدل على تحريم الجمع بين من ذكر فى حـــديث أبى هريرة ، لان ذلك هو معنى النهى حقيقة ، وقد حكاه الترمذى عن عامة أهل العلم وقال : لا نعلم بينهم اختلافا فى ذلك • وكذلك حـــكاه الشافعى عن جميـــع المفتين وقال : لا اختـــلاف بينهم فى ذلك • وقال ابن المنذر : لست أعلم فى منع ذلك اختلافا اليوم وانما قال بالجواز فرقة من الخوارج • وهكذا حكى الاجماع القرطبى واستثنى الخوارج ، قال: لا يعتد بخلافهم لانهم مرقوا من الدين • وهكذا نقل الاجماع عن ابن عبد البر ولم يستثن ••• الى أن قال : وأما قوله تعالى (وأحـــل لكم ما وراء ذلكم) فعموم مخصص بأحاديث الباب •

* * *

من هذه الادلة وغيرها يتضح أن الجمع بين المرأة وعمتها أو المرأة وخالتها حرام كما قدمنا •• والله أعلم ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

أحمد فهى أحمد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الا انى أوتيت القرآن ومثله معه ، الا يوشك رجل شبعان متكىء على أريكته يقول : عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، الا لا يحل لكم الحمار الاهلى ، ولا كل ذى ناب من السباع ، ولا لقطة معاهد الا أن يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ، فان لم يقروه فعليه أن يعقبهم بمثل قراه .

ابو داود